❖مـــن مـــاضٍ وغـــابرِ كالشـــيخ عبـــد القـــادرِ

مـــن خُـــصَّ بالـــسرائرِ بـــين العبـــادِ الصـــالحين

أي نسألك ياالله رفع الوباء بمحبتنا إلى من مضي وسبق من عبادك الصالحين وأولياءك المتقين مثلا

محيي الدين أبو محمد[١] عبد القادر الجيلاني الحَسَن الحُسيني الصِّدِّيقي[٢]، ابن أبي صالح[٣] موسى چنكي دوست، بن الإمام عبد الله[٤]، بن يحيى الزاهد، بن محمد، بن داود، بن موسى الجون[٥]، بن عبد الله المحض[٦]، بن الحسن المثنى، بن الحسن السِّبْط، بن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

الملقب بباز الله الأشهب بقوله:

أَنَـا بُلْبُـلُ ٱلأَفْـرَاحِ أَمْـلأُ دَوْحَهَـا طَـرَباً وَفِي ٱلعَلْيَـاءِ بَازٌ أَشْهَبُ[١]

ولهذا اللقب حكاية عجيبة:

يروي العلاَّمة الدُّميري[١] عن أبي العباس القَسْطلاني أنه قال: سمعتُ الشيخ زاهر بن رستم الأَصْبهاني ـ إمام مقام إبراهيم بمكة ـ يقول: سمعتُ الشيخ أحمد خادم الشيخ حمَّاد يقول: دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حمَّاد الدَّبَّاس يزوره، وكان الدَّباس قد رأى في منامه أنه اصطاد بازياً، فلما دخل الشيخ عبد القادر، نظر إليه الدِّباس نظرةً ثاقبةً، فانخلع قلبه.. وخرج من عنده هائماً على وجهه.

هذه الجذبة الروحية التي حدثت للإمام الجيلاني بفعل نظرة الدِّباس المشحونة بالروعة[٢] ـ والتي عُرف بعدها الإمام بلقب: باز الله الأشهب ـ طار بعدها عقل الإمام الجيلاني، حتى أنه عُرف باسم: عبد القادر المجنون..

) تُذكِّرنا تلك الجذبة الروحية، بالعديد من الجذبات التي وقعت لطائفةٍ من كبار أهل التصوف: فقد دخل إبراهيم بن أدهم طريق التصوف بعد سماعه لنداءٍ خفيٍّ، وهو في رحلة صيدٍ لاهيةٍ مع أقرانه من أولاد الأمراء، فإذا به يُنادى: يا إبراهيم، ألهذا خُلقت؟! فترك ما كان فيه وتزهَّد.. وكان بشر بن الحارث، المعروف بالحافي، يلهو بداره مع جمعٍ من أصحابه. فطرق الباب رجلٌ، فلما فتحت له الجارية سألها: صاحب هذه الدار حُرٌّ أم عبد؟ قالت الجارية: بل هو حُرٌّ. قال الرجل: صدقتِ، فلو كان عبداً، لحفظ آداب العبودية! فلما سمع بشر من الجارية ما دار من حوار، قام من مجلس اللهو ليلحق بالرجل، فلم يدركه، وكان آنذاك حافياً. فظل طوال عمره لا يلبس الأحذية، وكان يقول: لقد خاطبني ربي وأنا على هذه الصورة.. ويُروى أن أبا الغيث بن جميل، قطب اليمن، كان قاطع طريق؛ فسمع في ليلةٍ قارئاً يتلو الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُم لِذِكْرِ ٱللهِ﴾. فترك ما كان فيه، وسار في طريق الزهد حتى صار إلى ما صار إليه.. وكان فريد الدين العطار جالساً أمام دكان عطارته، فمرَّ عليه درويشٌ وأمره أن يفتح فمه، ووضع فيه قطعة من الحلوى، فلما تذوق فريد الدين حلاوتها قام وتبع الدرويش؛ وأصبح بعد ذلك من كبار رجال التصوف.. وكان جلال الدين الرومي ـ صاحب ديوان المثنوي ـ فقيهاً يشتغل بعلم الكلام والقياس العقلي، وكان له عددٌ كبير من التلاميذ، وفي غمرة ذلك، التقى بشمس الدين التبريزي، فحدث انقلابٌ وتحوُّل في مساره الروحي، على نحو ما ذكره في إحدى رباعياته قائلاً:

عندما اشتعلتْ نيرانُ الحبِّ في صدري،

=

وله كرامات لا تحصى بل قال العلماء ما من ولي فى هذا الكون تبلغ كراماته حد التواتر إلا الشيخ عبد القادر الجيلاني، قال ابن النجار أنه توفى ليلة صبيحتها السبت عاشر ربيع الآخر سنة احدى وستين وخمسمائة

ومن وصيته:

«عليك بتقوى الله عز وجل وطاعته. ولا تخف أحداً سوى الله ولا ترج أحداً سوى الله، وكل الحوائج كلها إلى الله عز وجل، واطلبها جميعها منه، ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل، ولا تعتمد إلا عليه سبحانه، وعليك بالتوحيد، التوحيد، التوحيد، جماع الكل التوحيد))